رابط المادة على منصة باحث



# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 58- سورة البقرة | من الأية 931 إلى 141

عبدالرحمن العجلان

---

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن لهم - 00:00:00

مخلصون ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون هذه الايات الثلاث - 00:00:24

من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم الله جل وعلا يأمر عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:01:04

بان يقول لليهود والنصارى الذين عرظوا عليه ان يتبعهم على طريقتهم كل على حدة وقالوا له ان احسن الهدي هو ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتدي قال الله جل وعلا له قل - 00:01:42

قل يا محمد اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم تخاصموننا وتجادلوننا في الله جل وعلا ونحن واياكم نشترك في امور ونختلف معكم في امور نشترك معكم فيما تدلون به وننفرد عنكم فيما تشركون به - 00:02:13

اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم هو رب الخلائق جل وعلا وربنا ورب الامم كلها هو ربنا وربكم فنحن واياكم نشترك في هذه الربوبية بانه ربنا الحمد لله رب العالمين - 00:02:56

وكل ما سوى الله عالم فهو رب العالمين عموما وكل ما سوى الله عالم ربنا وربكم هذه نشترك نحن واياكم فيها فهو ربنا جل وعلا وهو ربكم ورب الخلائق عموما - 00:03:26

ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم نحن نعمل وعملنا لنا من خير او شر وانتم تعملون وتتعبدون لله وعملكم لكم من خير او شر. هذه هاتان نحن واياكم اشترك فيها الله وربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم - 00:03:51

لا خلاف بيننا وبينكم في هذا فنحن واياكم سوا نحن لا نطمع في عملكم وانتم لا تطمعون في عملنا. ونحن نعمل لربنا وانتم تعملون لربكم على زعمكم فنحن واياكم شركاء وسوى في هاتين الاثنتين - 00:04:27

لا خلاف بيننا يأتي الخلاف فيما بعد ونحن له مخلصون. وانتم مشركون فاينا اقرب الى الله نحن ام انتم هذا الانصاف ذكر جل وعلا ما يستوي فيه الجميع وميز محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:04:50

ومن اتبعه فهو متميز بهذا الذي هو الاخلاص وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل منا الى الله سوا ما يصح ان تقولوا ان اليهودية اقرب الى الله او النصرانية اقرب الى الله - 00:05:18

الكل يعبد الله والكل الله جل وعلا خلقه فما اصطفاكم دوننا نحن واياكم في هذا المنهج سوا الا اننا نتميز عليكم ونتفضل عليكم ونقدم الى الله جل وعلا عليكم بهذا ونحن - 00:05:52

له مخلصون هذه الميزة وهي النعمة العظمى التي بعث الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم نعمة عظمى على الامة الاخلاص لله جل وعلا فلما تقول اتبعونا لليهودية او يقول النصارى اتبعونا على النصرانية تكونوا اقرب الى الله - 00:06:18

قربنا وقربكم في امور سواء وتميزنا عليكم بميزة عظيمة ما تدركونها الا باتباعنا نحن له مخلصون والعباد يتميزون ويقربون من الله

جل وعلا بالاخلاص الله جل وعلا لا ينظر الى صور العباد ولا الى اعمالهم وانما ينظر الى - 00:06:52
قلوبهم ومن طوت عليه من العقيدة من الايمان بالله هذا الذي يميزهم على غيرهم وتميز العبد على غيره بالاخلاص ليس بكثرة العمل لان من الناس من يعمل ويجتهد يثابر في العمل ليل نهار لكن على غير هدى - 00:07:36
هل اتاك حديث الغاشية وشوفوا يومئذ خاشعة عاملة ناصبة اين مآلها تصلى نارا حامية والعياذ بالله الرهبان والعباد من اليهود والنصارى والمبتدعة هذا مآلهم يعملون ويجتهدون لكن على غير هدى - 00:08:05
تصلى نارا حامية وكما تقدم لنا ان عمر رضي الله عنه رأى واحد عابد من عباد النصارى جسمه ونحل شحاطة لونه فبكى رضي الله عنه تأثرا من حال هذا الرجل - 00:08:37
بهذا الشكل في العبادة والعمل فقيل له يا امير المؤمنين انه نصراني ما هو بمسلم لا. كيف تبكي عليك؟ قال هذا الذي ابكاني هذا الذي ابكاني انه بهذا الشكل وهذا الجد والاجتهاد في العمل الذي انحل جسمه واتعبه وارهقه ومآله الى النار والعياذ - 00:09:07
اعوذ بالله يعني ما استراح من العمل وترك العمل لا يعمل يصوم النهار ويقوم الليل لكن على غير هدى والعياذ بالله قال هذا الذي ابكاني انه نصراني لو كان مسلم ويعمل ويجتهد - 00:09:30
ما بكيت عليك ان اغبطه يغبط المسلم اذا اتعب نفسه في طاعة الله جل وعلا يقبض لكن الذي يترحم له يعني يتأثر الانسان له انه مع هذا العمل وهذا الجد وهذا الارهاق والتعب - 00:09:48
لا قيمة لعمله كما قال الله جل وعلا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لا قيمة له واي عمل لم يكن خالصا لوجه الله صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينفع صاحبه - 00:10:14
خالصا صوابا خالص لوجه الله. صوابا على سنة رسول الله اذا خلى العمل من هاتين او من واحدة منهما لا قيمة له قد يعمل الانسان العمل ويجتهد ولكن ليس خالصا لوجه الله. مثل عمل المنافقين - 00:10:34
وقد يعمل الانسان العمل ويجتهد ويخلص لله يخلص يريد وجه الله لكن ليس على هدى ليس على السنة. ما ينفعه اجتهد في العمل على خلاف السنة ما ينفعه قل ان كنتم - 00:11:03
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ما تعمل على ظلال وعلى خلاف السنة وتقول انا مجتهد وانا في طاعة الله لا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ونحن له مخلصون والاخلاص - 00:11:26
البعد عن شوائب الشرك والبدعة وكل ما يخدش العمل ما يقال له خالص ولهذا يقال عسل خالص يعني مصفى ما فيه شوب ولا فيه دخل من شيء غيره من شمع او غيره - 00:11:54
والخالص السالم من الشوائب ومما يخدشه والتوحيد ينفع صاحبه مع الاخلاص وان قل العمل وان قل العمل ولكن لا ينفع مع عدم الاخلاص او عدم المتابعة المبتدع وعباد اليهود وعباد النصارى - 00:12:16
قد يخلصون لله لكن على غير هدى ما ما لعملهم ثواب لان الله جل وعلا سد كل طريق يوصل اليه الا من طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم من طريق السنة - 00:12:50
طريق محمد صلى الله عليه وسلم ونحن له مخلصون. يعني ما يسوغه لكم ان تدعونا الى طريقتكم فنحن احسن منكم نحن احسن منكم تدعونا الى الظلال ونحن ندعوكم الى الهدى والاستقامة - 00:13:09
انتم تدعونا الى الشرك لان اليهود مشركون والنصارى مشركون وهم يزعمون انهم اتباع ابراهيم وكلهم ابراهيم عليه السلام بريء منهم والشعر كل الشأن بالاخلاص لله اذا وجد الاخلاص لله مع التمسك بالسنة - 00:13:35
نجح العبد وفاز ولو قل عمله وان فقد الاخلاص او فقدت المتابعة فلا قيمة للعمل حينئذ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا. العمل الصالح هو ما كان على وفق السنة - 00:14:08
ولا يشرك بعبادة ربه احدا. المنافقون يعملون العمل ظاهره الصلاح يعني على وفق السنة يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم. لكن معدوم عندهم الاخلاص يعملون العمل رياء وسمعة والمبتدعة وعباد اليهود والنصارى - 00:14:34

قد يخلصون لله ما يريدون شيئا من الدنيا لكنهم على غير هدى. على غير سنة فلا ينفعهم وفي هذا توبيخ لليهود والنصارى الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اتبع - 00:15:00
ما نحن عليه ان اردت الهداية فاتبع ما نحن عليه وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا. وما كان من المشركين فيوبخهم الله جل وعلا بانهم مشركون. ليسوا مخلصون - 00:15:27
تلك الصفتين نحن واياكم فيها سواء ونتميز عنكم بالثالثة الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم. هذه لا خلاف فيها لكن الخلاف بالاخلاص نحن له مخلصون وانتم مشركون وكيف تدعوننا الى طريقتكم - 00:15:56
يقول الله تعالى مرشدا نبيه صلى الله عليه وسلم الى درء مجادلة المشركين قوله تعالى قل اتحاجوننا في الله اي تناظروننا في توحيد الله والاخلاص له والانقياد واتباع اوامره وترك زواجره. وهو ربنا وربكم - 00:16:24
المتصرف فينا وفيكم المستحق للاخلاص لا اله وحده لا اله الا هو وحده لا شريك له ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن برءاء منكم ومما تعبدون وانتم برءاء منا كما قال في الاية الاخرى - 00:16:50
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم وانتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني الاية ام تقولون ان ابراهيم - 00:17:12
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى اتقولون ذلك اتقولون ان هؤلاء الاخيار إبراهيم عليه السلام ومن اتبعه من بنيه تقولون انهم هودا ونصارى هذا زعم باطل لانها ما وجدت النصرانية ولا اليهودية ولا ابتدعتا الا بعد ابراهيم - 00:17:34
ما كان إبراهيم يهودي ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ام تقولون ام هذه يسميها العلماء ام المعادلة؟ يعني تعادل الهمزة اتحاجوننا في الله قل اتحاجوننا في الله الاية التي قبلها - 00:18:11
قال ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الذين هم الانبياء من اولاد يعقوب عليه السلام وهو المسمى باسرائيل كانوا هودا او نصارى لان اليهود يقولون كان ابراهيم يهوديا - 00:18:37
والنصارى يقولون كان إبراهيم نصرانيا فكذبهم الله جل وعلا وقال ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين  وقال هنا ام تقولون اي اتقولون ان ابراهيم ومن عطف عليه - 00:19:08
كانوا هودا او نصارى قل لهم يا محمد اانتم اعلم ام الله الله جل وعلا يقول ما كان ابراهيم يهودي ولا نصرانيا. وانتم تقولون النصارى يقولون ابراهيم نصرانيا واليهود يقولون ابراهيم يهودي - 00:19:32
والله جل وعلا نفى ذلك. بالله عليكم ايكم اعلم؟ انتم ام الله؟ تعالى الله يعني تجرؤكم على ادعاء علم خلافة ما علمه الله جل وعلا منه هؤلاء هذا تجرؤ باطل - 00:19:53
وافتراء على الله قل اانتم اعلم ام الله اعلم جل وعلا ثم قال تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله من اظلم لا احد ومن اظلم لا احد ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب - 00:20:18
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله. انتم يا معشر اليهود عندكم شهادة موجود في التوراة عندكم انه ان ابراهيم حنيفا مسلما - 00:20:50
وتزعمون انه يهودي والنصارى يزعمون انه نصراني في الانجيل لا احد اظلم منكم لا احد من خلق الله اظلم منكم لان من كتم الشهادة ظالم بلا شك لكن من بدل الشهادة خلاف الحقيقة فهذا اظلم واشد - 00:21:11
واحد مثلا عنده شهادة يكتمها اذا طلب منه الشهادة قال لا لا لا ما عندي علم ما ادري ما علمت عن شيء وانا حضرت ولا كذا ولا كذا. هذا لا شك ظالم - 00:21:38
لكن اذا شهد بخلاف ما عنده بعد يكون اشد وافظع اذا شهد مع الخصم مثلا فيكون اشد في الظلم ولهذا قال تعالى ومن اظلم يعني لا احد اظلم ممن كتم شهادة عنده لان عندهم شهادة - 00:21:55
فهؤلاء وين الشهادة اللي عندهم بالتوراة بالنسبة لليهود والانجيل بالنسبة للنصارى مذكور محمد صلى الله عليه وسلم وانه على

الحنيفية السمحة. وانه على دين ابراهيم وان ابراهيم حنيفا مسلما. كل هذا موجود - 00:22:20
في التوراة وفي الانجيل والانجيل كما قص الله جل وعلا علينا بان عيسى عليه السلام يقول ومبشرا برسوله يأتي من بعد اسمه احمد ممن كتب شهادة عنده من الله عنده شهادة من الله جل وعلا جاءت في كتاب الله. لان التوراة كتاب الله والانجيل كتاب الله - 00:22:38
والتوراة نزلت على موسى والانجيل نزل على عيسى فهي كتب الله جل وعلا وتكلم الله بها لكن وبدلوا وكتموا وكتبوا ما لم يكن ومحوا ومسحوا ما كان حقيقة وصدقا ومن اظلموا يعني لا احد اظلم منكم ايها اليهود والنصارى - 00:23:09
ومع الله بغافل عما تعملون وفي قراءة عما يعملون يقرأ بالتاء وتقرأ بالياء سبعيتان من القراءات السبع وما الله بغافل عما تعملون. الله جل وعلا منزه عن الغفلة وفي هذا وعيد شديد - 00:23:40
يقول لولدك او خادمك او نحو ذلك اعمل وانا لست بقافل عنك تتوعده بهذا تقول انتبه انا مطلع على عملك. لست بغافل عنك ووالله بغافل عما تعملون. والغفلة هي الاعراض عن الشيء - 00:24:09
والجهالة به مع امكان العلم مع امكان العلم لكن يهمل او يتساهل او لا يبالي يقال والان انتبه لقولك تقول فلان غافل يعني بامكانه ان ينتبه لما اقول. لكنه تغافل. اعرض عنه - 00:24:35
والله جل وعلا ليس بغافل وهو منزه عن الغفلة. لان الغفلة من باب الجهل وعدم الاهتمام وقصور العلم. ونحو ذلك او الانشغال بشيء اخر اهم والله جل وعلا لا يشغله شأن عن شأن - 00:25:00
ولا تأخذه جل وعلا سنة ولا نوم وما الله بغافل عما تعملون. فيه وعيد شديد اكيد لمن افترى على الله الكذب او شهد بغير الحق او كتم شهادة حق عنده - 00:25:21
وخاصة اذا كانت هذه الشهادة جاءت من الله في كتب الله في التوراة او في الانجيل او في الزمور او في القرآن ولذا توعد الله جل وعلا من كان عنده علم ولم يعمل به ولم يبلغه - 00:25:41
وامرنا جل وعلا بان نستعيذ بالله ونسأله السلامة من طريق المغضوب عليهم الذين هم اليهود عندهم والعلم ولم يعملوا به وكتبوا ما عندهم من علم والنصارى وهم الذين يعبدون الله على جهل وظلال - 00:26:04
ووالله بغافل عما تعملون يتوعدهم جل وعلا بانه مطلع على اعمالهم وسيجازيهم عليها  ثم انكر تعالى عليهم في دعواهم ان ابراهيم ومن ذكر بعده من الانبياء والاسباط هؤلاء بنو ابراهيم - 00:26:27
اسماعيل ابن ابراهيم واسحاق ابن ابراهيم ويعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم والاسباط اولاد يعقوب. وما تناسل منهم  كانوا على ملتهم اما اليهودية واما النصرانية وقال تعالى قل اانتم اعلم ام الله - 00:26:54
يعني بل الله اعلم وقد اخبر انهم لم يكونوا هودا ولا نصارى كما قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله - 00:27:18
قال الحسن البصري كانوا يقرأون في كتاب الله الذي اتاهم ان الدين الاسلام وان في كتاب الله الذي هو التوراة بالنسبة لليهود وكتاب الله الانجيل بالنسبة للنصارى موجود فيهم ان الدين عند الله الاسلام - 00:27:39
وان محمدا رسول الله ويقرؤون ان محمدا رسول الله موجود عندهم وكما قال عبد الله ابن سلام والله اني لاعرف محمد اكثر من معرفتي لابني  وان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط - 00:27:59
كانوا برءاء من اليهود من اليهودية والنصرانية من اليهودية ومن النصرانية وما صارت اليهودية والنصرانية الا من بعدهم ما يقال انهم عليها وهي جاءت بعدهم احدثها اليهود احدثوا اليهودية والنصارى احدثوا النصرانية والا فالدين - 00:28:21
الحق عند الله جل وعلا في التوراة والانجيل والكتب السابقة كلها يحكم بها النبيون الذين اسلموا. فاليهود فالانبياء عليهم السلام كلهم مسلمون فشهدوا لله بذلك واقروا على انفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم - 00:28:44
وقول الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون تهديد ووعيد شديد اي ان علمه محيط بعلمكم وسيجزيكم عليه قال تعالى تلك امة قد

خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. ولا تسألون عما كانوا يعملون. هذه الاية سبق مثلها اية سابقة - 00:29:09
في هذا اللفظ تأكيد لهؤلاء اليهود والنصارى المفترين على الله جل وعلا. والمتعلقين بالاباء والاجداد. وكذلك من تعلق بالاباء والاجداد الصلحاء من هذه الامة لا يجوز له ذلك. تلك الاباء - 00:29:40
والاجداد الذين مضوا امة ادخلت مضت انتهت لها ما كسبت ما ليس لكم من كسبهم شيء صلحا هم صلحهم لهم وليس لكم ولكم ما كسبتم حسب كسبكم. تكسبون اعمال صالحة لكم. تكسبون اعمال سيئة عليكم. ولا يجوز للمرء ان - 00:30:05
بغيره لا يجوز للمرء ان يتعلق بغيره من الصلحاء يعني يكون الاباء صلحاء والابناء والاحفاد فساق فجار ما يجوز لهم ان يتعلقوا بهم ولا يستفيدوا منهم شيء وانما ممكن ان يستفيد الابناء من الاباء اذا كانت - 00:30:32
الابناء على منوال الاباء في الصلاح والاستقامة لكن دونهم درجة دونهم درجة وهم على هدى فالله جل وعلا بفضله واحسانه يرفع الابناء والذرية ليجعلهم مع الاباء لتقر اعين الجميع في الجنة - 00:30:59
كما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء. ما نقصنا الاباء نزلناهم ليكونوا مع الابناء لا. وانما بفضل الله واحسانه يرفع الابناء ليكونوا - 00:31:22
ومع الاباء لتقر اعين الجميع. بشرط ان يكون اتبعوهم في ايمان يعني معهم الايمان لكنهم اقل منهم في العمل لان الله جل وعلا يقول ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم تأخذ حسب عملك بالدرجة في الجنة - 00:31:54
حسب عملك في الدنيا تأخذ الدرجة من الجنة وبفظل الله واحسانه يرفع احيانا من هو دون الاعلى ليكون مع الاعلى لان الله جل وعلا لو نزل الاعلى ليكون مع الادنى كان هذا ظلم له. والله منزه عن الظلم - 00:32:23
ورفع الابناء والذرية ليكونوا مع الاباء فوق هذا كرم وجود. والله اهل الكرم والجود والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء ما نقصناهم - 00:32:48
وجاء في الحديث اهل الجنة ان الادنى يزوره الاعلى الاعلى يزوره الادنى لم لان منزلة الاعلى افضل واذا زار الادنى الاعلى واطلع على ما عنده من الفضل شعر بالنقص وداخل الجنة مسرور ما يشعر بالنقص - 00:33:10
فيزور الاعلى الادنى فاذا زاره اغتبط الاعلى يرى ان منزلته افضل وانما عنده افضل من صاحبه. ولا يعلم صاحبه بان ما عنده دون ما عند صاحبه الذي اعلى حتى لا - 00:33:42
ولذا جاء في الحديث ان الاعلى في الجنة يزور الادنى بخلاف حال الدنيا. الدنيا الادنى يزور الاعلى يقول الحق له ويزوره لكن في الجنة يزور الاعلى الادنى. لان في هذه الزيارة على هذا الشكل سرور وفرح للاعلى - 00:34:02
وعدم كآبة وتأثر للادنى بخلاف ما لو حصل العكس اذا كان تأثر الادنى لما يرى من تفضيل غيره عليه تلك الانبياء هؤلاء الفضلاء الاخيار امة قد خلت مضت وانتهت لها ما كسبت اعمالها لها - 00:34:33
ولا يطمع احد يقول انا انتسب الى ابراهيم انا انتسب الى اسماعيل يبي ينفعني او يأخذ بيدي لا لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون. لا تسألون عن اعمالهم - 00:35:01
كذلك هم لا يسألون عن اعمالكم كما قال الله جل وعلا ولا تزروا وازرة وزرا اخرى  وقول الله تعالى تلك امة قد خلت اي قد مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم - 00:35:22
اي لهم اعمالهم ولكم اعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون وليس يغني عنكم انتسابكم اليهم من غير متابعة منكم لهم ولا تغتروا ان الذي تنفعكم المتابعة. اذا تابعتموهم على الحق والهدى نفعكم - 00:35:45
واما المتابعة في النسب والخلاف في العمل فانه لا يجدي شيئا لان الله جل وعلا يقول يدا ابي لهب وتب. وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم نعم ولا تغتروا بمجرد النسبة اليهم حتى تكونوا منقادين مثلهم لاوامر الله تعالى واتباع رسله - 00:36:06
الذين بعثوا مبشرين ومنذرين فانه من كفر بنبي واحد فقد كفر بسائر الرسل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:35